المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والفنون - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية
المجلد الثامن - العدد الثاني - ١٣٩٩ - ١٩٧٩

2

WWW.ATTAWEEL.COM

أسد الدين شيركوه

وسائل الانارة في المساجد والأضرحة

بقلم
فريال داود المختار
جامعة بغداد ـ كلية الاداب
قسم الآثار

بدأت الصناعة في حياة الانسان منذ القدم بالنار فلقد هيأتها له الطبيعة باحتكاك صخور الارض بعضها ببعض او بلمعان البرق ولم يكن لدى الانسان في ذلك الا الذكاء الذي يقلد به الطبيعة ويزيدها كمالا . وكما ادرك الانسان اهمية النور سخره في مهام حياته فقد كان يحتمي به من عدوه الظلام المخيف واثارة الذعر لدى الوحوش الكاسرة ثم استعملها للتدفئة وطهي الطعام وشيئا فشيئا اكتشف المعادن ولينها بالنار صانعا اياها في اشكال اشد صلابة واكثر مرونة مما عثر عليه في اول اكتشافها .

لقد بلغت النار لدى الانسان من القرابة الى جانب نفعها حتى جعلها تحتل جانبا هاما من جوانب حياته فاتخذها الهة له تملأ الوجود نورا وضياء وعدلا ويكفينا ان نلقي نظرة سريعة لتلك الالهة النورية التي عبدها ففي وادي الرافدين كان يعبد اسمه القمر (سين) والالهة عشتار (نجمة الصباح) واله الشمس (شمش) والأخير يمثل الأزل والأبد وهو مبيد الشر والاشرار والأعداء(١) .

وفي مصر في عهد فرعونها اخناتون عبدت الشمس باسم (آثون)(٢) واعتبر الاغريق (ابكون) رب النور ، كما عبد الفرس (ميترا) واعتبروه رب العدل والشمس(٣) .

ولاجل ديمومة هذه الالهة المتمثلة في ضياء النور والشعلة الى جانب ما حققته له من فوائد مادية اشرقت في ذهنه فكرة اطالة امد هذه الشعلة فابتكر طريقة استعمال نوع من الفتيل البدائي بغمسه في شحوم وزيوت الحيوانات بوضعها في احواض حجرية صغيرة عرفت فيما بعد باسم السرج(٤) ثم اخذت هذه السرج تحل محل المشاعل اليدوية وغيرها من وسائل الأضاءة البدائية .

فقد كشفت التنقيبات الأثرية في وادي الرافدين على مجموعة كبيرة من السرج من مواقع متعددة معظمها من موقع أور وقد صنعت من

---

(١) عبدالمالك يونس ـ عبادة الاله شمش ـ ص٥ ـ رسالة ماجستير غير مطبوعة .

(٢) بشير زهدي ـ لمحة عن السرج ونماذجها . مجلة الحوليات السورية ـ مجلد ٢٤ ـ ص١٦٢ ـ ١٩٧٤ .

(٣) بشير زهدي ـ المصدر السابق . ص١٦٢ .

(٤) مفردها قسرجة : وهي المصباح الذي يوضع فيه الفتيلة والدهن (ابن منظور ـ لسان العرب ـ مجلد ٢ ـ ص٢٩٧ ـ بيروت ١٩٥٥ و (ابن سيده ـ المخصص . ج١١ ـ ص٣٩ ـ بولاق ١٣١٦هـ و (الجوهري ـ الصحاح ـ ج ١ ـ ص٣٢٢ ـ مصر ١٣٧٧هـ و
[Encyclopaedia Britanica; Vol : 13: P. 627]

WWW.ATTAWEEL.COM

مواد مختلفة ، ففي (اريدو) عثر على مجموعة من الأواني الفخارية كان بينها مجموعة من السرج تعود الى عصر السيد (٤٠٠٠ ق. م)(٥) احدها مسرجة بشكل طاسة قعرها غير ثابت وحافتها منطوية الى الداخل قليلا لتشكل ما يشبه ثقب الفتيل ، وفي قبر الملك (من كلام دك) ملك اور (٢٤٥٠ ق. م)(٦) وجدت مسرجة من الفضة خالية من الزخرفة مثلثة الشكل غير عميقة لها نهاية مدببة والاخرى تستدق لتكون مقبضا لها . كما وجدت مجموعة اخرى من المسارج المصنوعة من صدف الحيوانات مختلفة الاشكال بعضها على شكل طير واخرى مزخرفة من الداخل والخارج. انظر الشكل (١) .

ويعود تاريخ هذه المسارج الى النصف الثاني من الالف الثالث ق. م .

لقد ازدهرت صناعة الفخار في بلاد وادي الرافدين وكان الفائض منه يصدر الى خارج البلاد عن طريق التجارة الخارجية فقد وجد في موقع (بيت شمش) في فلسطين مصباح يعود الى حوالي (٥٠٠٠ ق. م) من الفخار يمتاز بوجود ماسكة في احدى طرفيه وله غطاء كما يوجد في الطرف الآخر ثقب لوضع الفتيل(٧) ، كما اكتشف اثناء التنقيب في مواقع متعددة من وادي الرافدين مسارج بديعة تدل على نمو وازدهار هذه الصناعة منها مسرجة نحاسية بديعة(٨) مستطيلة الشكل تنتهي من احدى طرفيها بمقبض ملتوي طرفه الى الداخل وينتهي بشكل راس حصان اما الطرف الآخر فيستدق ليكوّن ثقب الفتيل ، كما وجدت مسرجة اخرى في الموقع السلوقي ايضا من الفخار وتمثل امرأة امامها اناء ذو تسع فتحات دائرية من الامام خمس واثنتان على الجانبين واثنتان في الوسط وقد خصصت هذه الفتحات لوضع الفتائل (انظر الشكل (٢)) .

وقد ظهرت اثناء التنقيبات التي اجريت في تل اسود من قبل قسم الاثار في جامعة بغداد مجموعة من الفخاريات الفرثية كان من بينها مجموعة من السرج الفخارية باحجام مختلفة بعضها مزجج باللون الاخضر والبعض الآخر خال من التزجيج وقد وجد معظمها مدفونا في قبور الموتى مع حاجيات الميت الآخر وتعود معظم هذه السرج الى الفترة المحصورة ما بين ١٣٩ ق. م – ٢٢٧ م .

كما عرفت السرج في بلاد وادي النيل منذ اوائل الالف الثالث قبل الميلاد وكانت بشكل بسيط عبارة عن وعاء منبسط يملأ بالزيوت او شحوم الحيوانات ويغمس فيه فتيل من قماش مفتول او حشائش مجدولة ؛ اما سرج الاغنياء فكانت تصنع من الحجر المنحوت او حجر الكرانيت وقد عثر على مجموعة كبيرة من السرج في قبور الفراعنة وظهر في معظمها بقايا ذبالات الفتائل المحترقة وموضع هذه السرج عند راس وقدمي التابوت ، ومن عادة الفراعنة عند تادية الطقوس الدينية تقديم السرج المضاءة الى آلهتهم وحملها في الاحتفالات الخاصة بتخليد ذكر المتوفى(٩) .

اما سكان بلاد الأغريق فان المعتقد السائد عنهم جهلهم لابتكار السرج وكانت وسائل الاضاءة تقتصر على استعمال المشاعل المؤلفة من اغصان الأشجار الصمغية لاضاءة الطرق في المناسبات والاعياد الدينية ثم عرفوا السرج في العصر ما قبل الهليني وكانت معظم سرجهم من الفخار او البرونز وبعد ان كانت بسيطة خالية من الزخرفة تعددت اشكالها وتنوعت زخافها فأضفت عليها مظهرا فنيا رائعا حتى اصبح السراج الواحد(١٠) يحتوي على ما يقارب العشرين ثقبا لوضع الفتائل وغطيت السرج بغطاء تجنبا لتسرب الغبار الى زيت الاشتعال . وقد اجمع الباحثون على ان تطور صناعة السرج قد تم فعلا على ايدي الأغريق .

اما الرومان فقد كانت العادة السائدة عندهم هو حمل المشاعل للأضاءة في المناسبات الدينية والاحتفالات الرياضية والمهرجانات الليلية ثم اقتبسوا من اليونان صناعة السرج باشكالها البسيطة اول الأمر ثم طوروها وزخرفوها بزخارف بديعة حتى اصبحت فيما بعد خير معين للباحث في تطور الفن الروماني .

---

(٥) انظر الشكل (١٤) من كتاب كنوز المتحف العراقي – فرج بصمجي – ص١٤٥ .

(٦) انظر الشكل ٨٢ من المصدر السابق – ص٢١٨ .

(٧) فيليب حتي – تاريخ سوريا وفلسطين – ج ١ – ص٢٢٦ – ترجمة جورج حداد وعبدالكريم رافق ، بيروت – ١٩٥٨ .

(٨) وجدت هذه المسرجة في موقع (كاكزو) من العهد الفرثي او السلوقي (كنوز المتحف العراقي لوحة ٢٤٦ – وتحمل المسرجة في سجل المتحف رقم ١٥٤٠٤ م. ع .

(٩) بشير زهدي – لمحة عن السرج القديمة – ص ١٦٣ .

(١٠) الزهدي – المصدر السابق – ص١٦٤ .

لم يقتصر استخدام السرج في المعابد والمقابر بل كانت توضع في الطرقات لتنير الدروب في الليل ، وقد اظهر العرب اهتمامهم باستخدام السرج مع وسائل الاضاءة الاخرى قبل الاسلام ثم زاد اهتمامهم بذلك بعد الاسلام حيث الحاجة ماسة الى اضاءة بيوت الله العامرة فقد كانت تزدحم بالمصلين بعد صلاة المغرب والعشاء وتقام فيها العبادات والصلوات وحلقات الوعظ والتذكير والتدريس والاجتماعات وكانت من السعة بحيث لا يكفي لانارتها سراج واحد فتعددت وسائل اضاءتها مجتمعة لتعطي ضياء اكبر فكانت توقد اعداد كبيرة من السرج الفخارية والنحاسية متعددة الاشكال وفي المتحف العراقي مجموعات من هذه السرج عثر عليها في مواقع اسلامية متعددة منها مسارج وجدت في المسجد الجامع في واسط معظمها من الفخار المزجج ، ومن النحاس كما وجدت مسارج في البصرة والكوفة والحيرة وسامراء وفي المسجد القديم في داقوق (شمال العراق) عثر على عدد كبير من المسارج من بينها مسرجة(١١) من الفخار ذي الطينة الحمراء مزججة باللون الاخضر الغامق من الخارج والداخل يبلغ طولها ٧٫٥ سم وارتفاعها ٣٫٥ سم وهي بيضوية الشكل ذات غطاء مثقوب من الوسط لصب الزيت فيها يدور حوله حز عميق فيه اربعة ثقوب صغيرة ذات حافات مرتفعة قليلا وهي موضع الفتائل والمسرجة مقبض مكسور وتزدان بزخارف نباتية على شكل وريدات ثمانية الأوراق .

الى جانب المسارج استعمل موم(١٢) العسل للاستصباح به وهو ما يُعرف باسم الشمع(١٣) ، وكان معظم الخلفاء والولاة يحرصون على ايقاد اكبر كمية من الشمع حتى ليقال ان ابن الفرات اذا ولي غلا معداذ الشمع والكاغد لكثرة استعماله لهما(١٤) ... وكان لا يخلو كل مسجد من وجود الشمعدان لوضع الشمع وتختلف احجام الشمعدانات فمنها الكبير ومنها الصغير وبعضها تكون ذات رؤوس متعددة تسع ست شموع او اكثر وكثيرا ما كانت تخصص غرف تلحق بالمساجد لخزن الشمع ، يخبرنا الفضل بن الربيع عما كان في قصور الخلافة من الشمع المخزون في خزائنها فيقول : « لما ولي محمد الأمين الخلافة بعد ابيه هارون الرشيد في سنة ثلاث وتسعين ومئة امرني ان احصي ما في الخزائن من المسك والعود والفرش ..... والف تور للشمع »(١٥) .

ويذكر ابن العمري انه كان في مسجد قرطبة الجامع « شمال المحراب بيت فيه عدد وطسوت ذهب وفضة وحسك(١٦) وكلها لوقيد الشمع في ليلة كل سبع وعشرين من رمضان »(١٧) .

هناك نوع خاص من الشموع الضخمة توقد في مواكب الخلفاء والامراء الخاصة ويطلق عليها اسم الشموع الموكبية تحمل باعداد هائلة من قبل اشخاص يناط اليهم مهمة حملها(١٨) .

كما توقد الشموع عند استقبال الضيوف والوافدين للبلاد تعبيرا عن حرارة الاستقبال وتقديرا لمكانة الضيف يخبرنا ابن الجوزي ضمن حوادث (٥٦٩ هـ) عندما نزل في اهل الحربية ببغداد واستقبله اهلها بالشموع الكثيرة حتى صعب عليه احصاؤها وخمن عددها بالف شمعة(١٩) .

وكثيرا ما كانت تحدث مجالس مباهات ومفاخرة في ابقاد الشمع بين اهل مصر والشام والعراق وخاصة في الاشهر الحرم المباركة(٢٠) .

وقد ذاع صيت بعض المراكز الاسلامية بعمل الشمعدانات وكان من اشهرها مدينة الموصل في نهاية العصر العباسي ومعظمها تعمل من البرونز

---

(١١) رقم المسرجة في سجل المتحف العراقي ـ ٩٥٦٥ ع ـ .
(١٢) الموم : كلمة فارسية معربة تعني الشمع (ابن منظور ـ مجلد ١٢ ـ ص٥٦٦ .
(١٣) ابن منظور ـ مجلد ٨ ـ ص١٨٥ .
(١٤) الهمداني ـ تكملة تاريخ الطبري ـ ص ١٤٦ ـ بيروت ١٩٦١ .
(١٥) ابن الزبير ـ الذخائر والتحف ـ ص٢١٧ ـ الكويت ١٩٥٩ .
(١٦) الحسك : شوك مدحرج لا يكاد أحد يمشي عليه اذا يبس الا من كان في رجليه خف ... والحسك من الحديد ما يعمل على مثاله وهو من الات العسكر / ولعله المراد هنا والغرض احاطة هذه العدد والالات بشيء يمنع الناس الوصول اليها / .
ابن العمري ـ مسالك الابصار في ممالك الامصار ـ ص٢١٤ تحقيق احمد زكي باشا ـ جـ ١ ـ القاهرة ١٩٢٤ .
(١٧) ابن العمري ـ المصدر السابق ـ ص٢١٤ .
(١٨) الصابيء ـ رسوم دار الخلافة ـ ص١٠ ـ بغداد ١٩٦٤ .
(١٩) ابن الجوزي ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ـ جـ ١٠ ـ ص٢٤٣ ـ الدكن ١٣٥٨هـ .
(٢٠) ابن بطوطة ـ تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ـ جـ ١ ـ ص١٠٤ .

المكفت بالفضة تزدان بزخارفها النباتية البديعة والرسوم الآدمية الى جانب الاشرطة الكتابية بالخط الكوفي وتضم هذه الاشرطة اسم صاحب الشمعدان واسم العامل الذي صنعه او قام بزخرفته ثم التاريخ الذي تم فيه الصنع اضافة الى عبارة الدعاء والمديح لصاحب الشمعدان ذي المرتبة العالية ومعظم شمعدانات الموصل موزعة اليوم بين المتاحف الاثرية العالمية(٢١) (انظر الشكل ٣) .

وكانت ترد الى المساجد والاضرحة المقدسة في العراق هدايا ثمينة من الخلفاء والسلاطين والملوك والامراء في تركيا وايران وغيرها كان منها شمعدانات من الفضة والذهب تخزن في مخازن خاصة ومن بين هذه الخزائن خزانة المشهد الكاظمي(٢٢) وخزانة مشهد الامام علي(٢٣) ويوجد في الخزانة الاخيرة شمعدان (انظر الشكل ٤) من الذهب الخالص تعلوه تسعة كؤوس توضع الشموع وهو خالي من الزخرفة عدا شريطين من الكتابة يحيطان بوسط البدن الكروي ويبلغ ارتفاع الشمعدان الكلي (٤٤) سم وهو يتألف من ثلاثة اجزاء رئيسية البدن والعنق والقاعدة الهرمية ونقرا في الشريط العلوي سورة النور « بسم الله الرحمن الرحيم ، الله نور السموات والارض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري ، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار » .

اما الشريط الثاني « نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم »(٢٤) ثم نقرا دعاء للامام علي وفي نهاية الشريط يقرا اسم مهدي الشمعدان « الشيخ برهان بن نظام الملك المخاطب بنظام شاه تبارك لهما في الاحسان » .

ولحت الشريطين نجد التاريخ ٩٤٥هـ(٢٥) (اي من القرن العاشر الهجري (١٦م) .

وقد استمرت عادة الاهداء في العهد العثماني من قبل السلاطين العثمانيين ومنها شمعدانان

(٢١) انظر ـ كتاب التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي صلاح العبيدي ـ ص٥٨ ـ ص١٠٥ بغداد ١٩٧٠ .
(٢٢) آل ياسين ـ تاريخ المشهد الكاظمي ـ ص٢٧٠ .
(٢٣) سعاد ماهر ـ مشهد الامام علي ـ ص١٩٥ .
(٢٤) القرآن الكريم ـ سورة النور آية (٣٤) .
(٢٥) سعاد ماهر ـ مشهد الامام علي ـ ص٢٣١ .

كبيران معمولان من الذهب اهداهما السلطان العثماني عبدالمجيد الى ضريح الحسين في كربلاء(٢٦) .

وفي مرقد الامام الاعظم ابو حنيفة يوجد شمعدان من الفضة اهداه ايضا السلطان العثماني عبدالمجيد خان سنة ١٢٦٣هـ يبلغ ارتفاعه ٣٠ر١م وقد صنع بطريقة الطرق وحززت خطوط الزخرفة حزا عميقا لتوضيحها ، وفي وسط بدن الشمعدان « جامة بيضوية تضم كتابة تركية حفرت حفرا عميقا وعلى جانبيها فروع نباتية ثم ملئت الشقوق المحفورة بمادة النيلو السوداء لتوضيحها وفوق الكتابة توجد الطغراء باسم السلطان عبدالمجيد خان(٢٧) (انظر الشكل (٥) .

والنوع الثالث من وسائل اضاءة المساجد والاضرحة هو القناديل وقد عرف باسماء عديدة نذكر منها :

المصباح والنبراس اذا ما كانت اسنة الذهب واسعة(٢٨) ، وسمي ايضا بالسراج في قوله تعالى « وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا »(٢٩) ومنه الحكمة القائلة « الشمس سراج النهار والهدى سراج المؤمن(٣٠) وقيل السَّنيج والصُباح(٣١) وعُرف ايضا باسم المسرَجة(٣٢) اذا ما وضعت داخل وعاء زجاجي شفاف يكون بمثابة الغطاء الخارجي لها .

وهناك اصطلاحات تطلق على اجزاء المسرجة منها القِراط وهو شعلة السراج اي ما احترق من طرف الفتيلة(٣٣) ويطلق على موضع النار من الفتيل ايضا اسم الزهليق(٣٤) اما حمالات السراج والزهليق هذا فتعرف بالذبال(٣٥) والاسم الشائع

(٢٦) جعفر الخليلي ـ موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء ـ ج ١ ـ ص١٣٢ ـ بغداد ١٩٦٦ .
(٢٧) سعاد ماهر ـ مشهد الامام علي ـ ص٣٢٤ .
(٢٨) ابن منظور ـ مجلد ٦ ص٢٢٥ ـ ٢٢٦ و (ابن سيده ـ المخصص ـ ج ١١ ـ ص٢٨ و (الصحاح ـ ج ٢ ـ ص٩٧٨ .
(٢٩) القرآن الكريم سورة الاحزاب الاية (٤٦) .
(٣٠) ابن سيدة ـ المخصص ـ ج ١١ ـ ص٣٩ .
(٣١) ابن سيدة ـ المصدر السابق ـ ص٣٩ .
(٣٢) الصحاح ـ ج ٢ ـ ص ١١٥١ ـ طبعة مصر ١٢٧٧هـ ص ٣٩ .
(٣٤) ابن سيدة ـ المخصص ـ ج ١١ ـ ص٣٩ .
(٣٥) ابن سيدة ـ المخصص ـ ج ١١ ـ ص٣٩ .

لمصابيح المساجد هو القناديل(٣٦) وتعرف ايضا باسم المشاعل او الصمج(٣٧) كما يطلق عليها اسم المشاكي ومفردها مشكاة كما ورد في القرآن الكريم في سورة النور(٣٨) ونتحسس من الخيال الواسع للمعنى الكبير الذي تتضمنه الآية الكريمة المقصود بالمشكاة هي الكوة غير النافذة تفتح في الجدار(٣٩) لوضع مصابيح الاضاءة وهذه المشاكي تزدان في معظم الأحيان بزخارف جصية بديعة واحيانا اخرى تكون خالية من الزخرفة وقد اطلق اسم مشكاة على مصابيح الاضاءة في المساجد وذلك من باب تسمية انجزء بالكل(٤٠) .

ومعظم مشاكي المساجد تكون من الزجاج المموه بالمينا(٤١) وتعتبر بمثابة اغطية للمصابيح اذ انها لا تضاء بوضع الفتيل والزيت مباشرة وانما تدخل مسرجة داخل المشكاة بعد ملئها بالزيت(٤٢) تثبت بواسطة اسلاك في حافة المشكاة(٤٣) ولكل مشكاة عرى بارزة او مقابض تخرج من البدن تتراوح ما بين الثلاث والخمس عرى تمرر فيها سلاسل من الفضة او النحاس تتجمع في نقطة واحدة ثم تمرر داخل كرة مستديرة او بيضوية من الزجاج المموه بالمينا ايضا تنتهي بحلقة من الاعلى تتصل بها السلسلة التي تعلق بها المشكاة في السقف(٤٤) .

وغالبا ما يكون زجاج المشاكي ابيض مائل الى الصفرة او الخضرة اما الزخارف فتدهن بالمينا وبألوان مختلفة متعددة يكون اللون الأزرق هو الشائع وبعده الأخضر ثم الاصفر والاحمر والبني والبنفسجي حيث تستعمل بدرجات متفاوتة(٤٥) وقوام هذه الزخارف اشرطة كتابية تدور حول رقبة المصباح او حول رقبة المصباح او حول بدنه وقاعدته ومعظمها تضم آيات قرآنية كريمة كسورة النور(٤٦) و « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » . ونقرا فيها ايضا عبارات دعائية مثل « عز لمولانا السلطان » .

وتزدان معظم المشاكي بزخارف نباتية وهندسية محصورة داخل جامات او مناطق هندسية واحيانا يغطى جميع سطح المشكاة بزخارف نباتية على شكل وريدات بألوان مختلفة على ارضية ملونة .

يعطينا الازرقي وهو اقدم من كتب في تاريخ مكة (سنة ٢٤٤هـ) احصائية لقناديل المسجد الحرام في عهده وهو ما يقرب من الأربعمائة وخمسة وخمسين قنديلا(٤٧) ، اما الدمشقي فيصف لنا المسجد الجامع بدمشق ايام الخليفة الاموي الوليد بن عبدالملك فيقول « وذكر بعض المؤرخين ان ..... وجعل سلاسل المصابيح من نحاس محلى بالذهب . ورتب له من الشموع ما يوقد منه في اماكن مختصة ... وسلك له سرجا من نحاس كل سراج يوضع فيه قنطار(٤٨) زيت وجعل على كل باب سراجا وجعل في محراب الصحابة (رضي الله عنهم اجمعين) حجر بلور وقيل بل درة لا قيمة لها وكانت اذا اطفئت المصابيح يقوم نورها مكانها ، وان الامين بن الرشيد ارسل الى صاحب دمشق ان يسيرها اليه فاختلسها وسيرها اليه وقيل انه لما رآها أمر بردها »(٤٩) . ويحدد ابن الفقيه سنة ٢٩٠هـ عدد قناديل المسجد الجامع الذي يسميه « ستمائة

---

(٣٦) مفردها القنديل وهو المصباح والكلمة لاتينية (لويس معلوف ـ المنجد في اللغة والادب والعلوم ـ حرف القاف .

(٣٧) ابن سيدة ـ المخصص ـ ج ١١ ـ ص٣٩ مفردها صمجة.

(٣٨) القرآن الكريم ـ سورة النور ـ آية (٣٤) .

(٣٩) محمد مرتضى الواسطي الزبيدي ـ تاج العروس ـ ج ١٠ ـ ص٢٠٢ ـ الطبعة القديمة .

(٤٠) ابو الفرج العش : الزجاج السوري المموه بالمينا في العهد الوسيط ـ الحوليات الاثرية السورية ـ مجلد (١٧) ـ ص٧ ـ ١٩٦٧ . وقد وصف الشاعر جمال الدين النيسابوري جمال نور العقل الانساني بالسراج فقال :

انما النفس كالزجاجة والعقـ
ـل سراج وحكمة الله زيت

(الحوليات الاثرية السورية ـ المجلد ٢٤ ـ ج ١ ـ ٢ ـ ص١٦٦ ـ سنة ١٩٦٤ .

(٤١) انظر ص ١٩ ـ ٢٠ من هذا البحث لتعريف الزجاج المموه بالمينا .

(٤٢) الخالديان ـ التحف والهدايا ـ ص١١٩ ـ تحقيق سامي الدهان ـ مصر ١٩٥٦ .

(٤٣) زكي حسن ـ فنون الاسلام ـ ص٦٠٢ .

(٤٤) انظر كتاب فنون الاسلام ـ زكي حسن ـ الشكل ٤٩٥ .

(٤٥) هناء عبدالخالق ـ الزجاج الاسلامي ـ ص١٠١ .

(٤٦) القرآن الكريم ـ سورة النور آية ٣٤ .

(٤٧) الازرقي ـ اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ـ ج ٢ ص٩٨ . بيروت ١٩٦٩ .

(٤٨) القنطار الواحد يساوي (١٠٠) رطل او (١٠٠) من ويساوي (٢٢٨) كغم .
فالتر هنتس ـ المكاييل والاوزان الاسلامية ـ ص ٤٠ ـ ٤٢ ـ ترجمة د. كامل العسلي ـ منشورات الجامعة الاردنية .

(٤٩) الدمشقي ـ نزهة الانام في محاسن الشام ـ ص٤٠ ـ القاهرة ١٣٤١هـ وابن العمري ـ مسالك الابصار ـ ص١٩٤ .

سلسلة ذهب للقناديل »(٥٠) اي ستمائة قنديلا ، وكانت ترد لمساجد العراق واضرحته المقدسة هدايا وتحف ثمينة من بينها القناديل الفضية والذهبية يقدمها الخلفاء أو الامراء ، ففي سنة ٣٣٦هـ أعاد معز الدولة البويهي بناء المشهد الكاظمي وكان من جملة الهدايا التي توالت على المشهد بعد تجديد عمارته قنديل من النحاس الأحمر مربع الشكل بديع الصنعة عمل ابو الحسن علي بن عبدالله المعروف بالناشيء كان يعمل صفارا الى جانب كونه شاعرا(٥١) توفي سنة ٣٦٥هـ(٥٢) وهناك مجموعة اخرى من القناديل الثمينة تعود الى النصف الاول من القرن الخامس الهجري وقناديل من القرن السادس الهجري وبقيت هذه الخزانة في تزايد مستمر حتى بلغت أوج ازدهارها في ايام الحكم الصفوي ولكنها وللأسف تعرضت ومثلها خزائن مشهد الامام علي والمساجد الكبيرة والاضرحة الاخرى للنهب والسلب فينهب السراق ما تصل اليه ايديهم مما خف وزنه وغلا ثمنه ومن بين حوادث النهب والسلب هذا يخبرنا ابن الجوزي ضمن حوادث سنة ٤٢٠هـ حيث « كبس جامع الرصافة واخذت ثياب من فيه واستؤذن الخليفة في تحويل آلات الجامع من الستور والقناديل فحولت الى التربة بالرصافة »(٥٣) .

وفي سنة ٤٤٣هـ حدثت الفتنة العمياء في شهر ربيع الاول منها وقصد اصحاب الفتنة مشهد باب التين فأغلق بابه فنقبوا في سورها وتهددوا البواب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور(٥٤) ...

ونهبت مقابر قريش مرة اخرى في العهد السلجوقي ونهب ما بها من القناديل الفضية والستور والديباج(٥٥) .

وفي سنة ٤٧٠هـ هجم جنود السلطان مراد الرابع بن السلطان احمد الاول على بغداد في نهاية الحكم الصفوي الثالث بعد ان حاصرها اربعون يوما فنهب جنوده وعساكره المدينة بما فيها المحلات الكبرى ثم اقتحموا مشهد الكاظمين ونهبوا قناديل الذهب والفضة(٥٦) ؛ وفي سنة ١٢١٦هـ اغار الوهابيون على النجف وقتلوا ونهبوا ولكن المسؤولين استطاعوا نقل خزينة النجف خوفا من غارات الوهابيين المتكررة وضموها الى خزينة الكاظمين حيث كانت من السعة فاستوعبت خزينة النجف ايضا(٥٧) .

وعلى الرغم من غارات النهب والسلب فان عادة تقديم الهدايا والتحف الى المساجد والاضرحة استمرت على مر العصور ففي عهد الخليفة المستنصر بالله سنة ٦٢٦هـ تم بناء مسجد قمرية بالجانب الغربي من بغداد فأمر الخليفة ان تنقل الفرش والالات وقناديل الذهب والفضة والشموع وغير ذلك اليه(٥٨) .

اما ابن كثير فيذكر ضمن حوادث سنة ٦٥٦هـ ان بدر الدين لؤلؤ(٥٩) كان يبعث في كل سنة الى مشهد علي قنديلا ذهبا زنته الف دينار(٦٠) ؛ ومع ان النص المذكور لم يشر صراحة الى مكان صناعة تلك القناديل ونكن اغلب الظن ان تلك القناديل كانت تصنع في مدينة الموصل(٦١) لا يزال معظمها مخزونا في خزائن الامام علي خاصة تلك الخزينة المبنية في جدران المسجد فاصبح من المتعذر اليوم رؤيتها ودراستها ، الا اننا يمكننا ان نكون فكرة مبسطة لقناديل هذه الفترة من خلال دراستنا للرسوم التي قام بتصويرها الحريري ومعظمها يعود الى القرن السادس الهجري خاصة تلك الرسوم التي تصور مشاهد لمساجد من بلاد المغرب ومصر وسمرقند ثم البصرة(٦٢) نجد ان معظم هذه القناديل من الزجاج باحجام مختلفة

---

(٥٠) ابن الفقيه ـ مختصر كتاب البلدان ـ ص ١٠٧ .
(٥١) الحموي ـ معجم الادباء ـ ج ١٢ ـ ص٢٨٥ .
(٥٢) الحموي ـ المصدر السابق ـ ص٢٨٥ و
آل ياسين ـ تاريخ المشهد الكاظمي ـ ص٢٥ و ص٢٧ ـ بغداد ١٩٦٧ .
(٥٣) ابن الجوزي ـ المنتظم ـ ج ٨ ـ ص٤٤ الدكن ١٣٥٩هـ .
(٥٤) آل ياسين ـ المشهد الكاظمي ـ ص٢٧ .
(٥٥) المصدر السابق ـ ص٢١ .
(٥٦) حسين محفوظ ـ العتبات المقدسة ـ ج ١ ـ قسم الكاظمين ـ ص١٧٢ .
(٥٧) آل ياسين ـ تاريخ المشهد الكاظمي ـ ص٢٧٠ .
(٥٨) ابن الفوطي البغدادي ـ الحوادث الجامعة ـ ص٤ ـ ١٢٥١هـ .
(٥٩) تولى بدر الدين لؤلؤ حكم الموصل سنة ٦٢١هـ وتوفي سنة ٦٥٧هـ (صلاح المبيدي ـ التحف المدنية ـ ص٢٤ ـ بغداد ١٩٧٠ .
(٦٠) ابن كثير ـ البداية والنهاية ج ١٣ ـ ص٢١٤ ـ مصر ١٩٣٢ .
(٦١) صلاح المبيدي ـ المصدر السابق ص٢٤ .
(٦٢) ناهدة التميمي ـ مقامات الحريري المصورة ـ الاشكال : ٦ ، ١٢ ، ١٨ ، ٧٤ ، ١١٢ ، ١٢٧ رسالة ماجستير غير مطبوعة .

يكون الى البدن بصورة عامة مستطيلا منسحب الى الاسفل والرقبة تنتهي بفوهة مفلطحة على شكل قمع وقواعد عريضة يقف عليها القنديل او المشكاة اذا لم يعلق . وفوق البدن تسند العرى او المقابض لتعليق القنديل بثلاث سلاسل معدنية تلتقي عند سقف المسجد اما زخارفها فتقتصر على اشرطة زخرفية بسيطة تحيط بالبدن والرقبة والقاعدة .

ولا ريب ان ابدع ما وصل اليه المسلمون في صناعة الزجاج يعود الى نهاية القرن السادس الهجري (١٢ م) ويمتد الى نهاية القرن الثامن الهجري (١٤ م) ويتجلى هذا الزجاج في صناعة المشكاة المموهة بالمينا ؛ وعملية التمويه بالمينا قد عرفت منذ اكثر من (٥٠٠٠ سنة) عرفها المصريون القدماء ثم ازدهرت هذه الطريقة في العصر الاسلامي خاصة اواخر القرنين ٧ ـ ٨ هـ (١٣ ـ ١٤ م) وقد كانت عملية الطلاء بالمينا تتم بعد ان يرسم الفنان الرسوم على الآنية بالقلم ثم تلون بالفرشاة باللون الذهبي ثم يضعها على النار لتثبيت الطلاء ثم يستخدم الميناء في تجميل رسومه وتلوينها مستعينا بألوان مختلفة من المينا منها الاحمر والاصفر والازرق والاخضر ثم توضع بعد ذلك على النار مرة اخرى حتى تلتحم الرسوم والطلاء الملون بسطح الزجاج(٦٢) .

من اهم مراكز صناعة الزجاج المموه بالمينا والذهب في البلاد العربية والاسلامية كانت مدينة الرقة وحلب ودمشق وبغداد والقادسية والموصل ثم الاسكندرية والفسطاط وبعض مدن ايران ولا نستطيع ان نجزم في اي من هذه البلاد بدات هذه الصناعة اولا ولكن لا يستبعد ان تكون هذه الصنعة نشأت في العراق وذلك لاهميته من الناحية السياسية والاقتصادية(٦٤) وانتقلت منه الى الرقة وحلب ثم عمت سورية ومصر(٦٥) ولا زال متاحف العالم تحتفظ باعداد كبيرة من نماذجها خاصة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة . فقد عثر في عام ١٩٢٨م على نحو مائة وخمسين قطعة زجاجية من المشاكي منقوشة بالمينا في غرفة تسود لمدرسة وخانقاه الظاهر برقوق كانت مخصصة لحفظ المصاحف الشريفة(٦٦) اضافة الى المشكاوات النفيسة التي لا يزيد المعروف منها الان على ثلاثمائة مشكاة كاملة في العالم كله ثم هناك مجموعة اخرى في متحف المتروبوليتان(٦٧) ومن بين هذه المشكاوات واحدة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة(٦٨) (انظر الشكل ٦) وجدت في مدرسة السلطان الظاهر برقوق (٧٨٨ هـ) (١٣٨٦ م) يبلغ ارتفاعها ٢٢٠ سم وهي مقسمة الى (العنق ويبلغ ١٣٠ سم ثم البدن ١٧٥ سم ، القاعدة ١٥ سم) .

اما العنق فيزينه نقش بالمينا الأزرق منقسم الى ثلاثة اجزاء بواسطة ثلاث دوائر مزدوجة الاولى بها زخارف حمر والثانية زرق على التناوب وفي وسط كل واحدة يوجد نص كتابي بالخط النسخي البسيط وبحروف صغيرة جدا يقرا فيه : عز لمولانا السلطان الملك الظاهر عز نصره اما خارج الدوائر فقد غطي سطح العنق بحروف كبيرة من الخط النسخي المملوكي وتضم سورة النور من القرآن الكريم الآية (٣٤) .

وتحت منطقة العنق يوجد شريط يحيط بالعنق في المنطقة السفلى ويضم ست دوائر مطلية بالمينا باللونين الاحمر والاخضر على التناوب . اما البدن فانه مزين بثلاثة اشرطة زخرفية الاول ويضم اثنتي عشرة وردة صغيرة من المينا الأزرق وبها خطوط حمر والثاني ويضم نص كتابي بالخط النسخي المملوكي بحروف كبيرة شفافة على ارضية مطلية بالمينا الازرق وهي على شكل اوراق الشجر ويقرا في النص هذا : « عز لمولانا الملك الظاهر

---

(٦٢) فؤاد سعودي وسعيد محمد ـ دائرة معارف الشعب ـ ص٢٩٩ ـ مادة الزجاج ـ مطابع الشعب ١٩٥٩ و (هناء عبدالخالق ـ الزجاج الاسلامي . ص٥٦ ـ ١٩٧٦ .

(٦٤) محمد ابو الفرج العش (الزجاج السوري المموه بالمينا والذهب ـ ص٤٣ ـ الحوليات السورية ١٩٦٦ . وقد ذكر الاستاذ ميجون « ان كلمة العراق بقيت في اللغة الاسبانية للدلالة على الزجاج (Iraque , iraqui) اي ان الكلمة انتقلت الى الاندلس مع الزجاج العراقي في وقت مبكر واكتفى الناس بالعراقي للدلالة على الزجاج ا اما المؤرخ الصيني (شو ـ كيو) ١١٧٨م قال عن بغداد « ان الزجاج المموه بالمينا والذهب من انتاج هذه المدينة » اضافة الى ذلك فقد نوه عنها كل من ابن جبير وابن بطوطة والادريسي وياقوت الحموي وابو الفداء (ابو الفرج العش ـ المصدر السابق ـ ص ٤٣ ـ ٤٤ ـ الحوليات السورية ١٩٦٦ .

(٦٥) سليم عادل ـ مجلة الحوليات الاثرية السورية ـ مجلد ٨ ـ ٩ ـ ص١٦١ ـ دمشق ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ .

(٦٦) حسن عبدالوهاب ـ تاريخ المساجد الاثرية ـ ص١٩٧ ـ القاهرة ١٩٤٦ .

(٦٧) زكي حسن ـ فنون الاسلام ص٦٠٢ .

(٦٨) تحمل المشكاة رقم (٧٤) من كتالوج المتحف العربي بالقاهرة (متحف الفن الاسلامي) .

ابو سعيد نصره الله » . اما الشـــريط الثالث فتزينه زخرفة بسيطة على شكل ورود .

وفي هذه المنطقة توجـــد ستة عرى : اما القاعدة فتتألف من زخرفة تضـــم اشكال ورود واوراق الباليت (الاوراق النخيلية) بألوان زاهية الازرق والأبيض والاحمر ثم الاصفر(٦٩) .

اما سورية فقد انتجت مدنهـــا مشكاوات تضاهي المشكاوات المصريـــة في هذه الفترة حتى اصبح من الصعب التفريق بينهما وقـــد تعرضت معظمها للكسر ولم يبق منها الا مشكاة في متحف دمشق الوطني(٧٠)(الشكل ــ ٧) .

وهي مقسمة الى ثلاثة اقسام العنق وتحيط به منطقتان من الزخارف النباتيـــة والهندسية الموهة بالمينا الحمراء والزرقاء والخضـــراء وفي الوسط شريط من الكتابة النسخية بضم الآيـــة (٣٤) من سورة النور وفي الوسط منطقة بيضوية تضم شعار سيف الدين تيمور (مساعد مستشار السلطان الناصر محمد) ، ثم بدن المشكاة تتوزع حوله ست عرى ويحيط به شريط من الكتابـــة يُقرأ فيها جملة (الملك العالم) باللون الازرق على ارضية ذهبية ، وتكون القاعدة بشكل كاس مرتفع قليـــلا تقف عليه المشكاة مزخرفـــة بزخارف بسيطة(٧١) ، كما يخبرنا ابن العمري المتوفى سنة ٧٤٩هـ بان مسجد قرطبة الكبير كانت تضيئـــه ثريات كبيرة (قناديل) منها واحـــدة يوقد فيهـــا الف مصباح واقلها تحمل اثنى عشر مصباحا(٧٢) .

وقد ذكر الرحالـــة العـــرب مجموعة من القناديل والمشاكي الفضية والذهبية تعود لهـــذه الفترة والمهداة الى الاضرحة المقدسة في العـــراق منهم الرحالة (ابن بطوطة) جاء في وصفه لمدينة النجف ومشهد الامام علي بقوله : « وهي معمورة احسن عمارة ..... » ثم يصف الحضرة مـــن الداخل بقوله : « وهي مفروشة بانواع البسط من الحرير وسواه وبها قناديل الذهب والفضـــة منها الكبار والصغار »(٧٣) وفي ضريح الحسين في كربلاء شاهد الرحالة ابن بطـــوطة قناديل الذهب والفضة تدور حول المرقد(٧٤) .

وفي خزانة الامام علي مجموعة كبيرة مـــن الهدايا والتحف بينها ثلاثة قناديل ذهبية كبـــيرة مرصعة رؤوسها بالاحجار الكريمة أوقفها شـــاه قباد بن جوهة سلطان سنة ٨٣٨هـ توجد كتابة ثلاثة اسطر على محيط بدن كل قنديل بحروف بارزة(٧٥) .

وفي سنة ٩١٤هـ دخـــل الشاه اسماعيـــل الصفوي فاتحا بغداد فقصد ضـــريح الكاظمين زائرا وانعم على كل من كان في الضريح ثم امـــر بتقديم كل ما يحتاجه الضريح من فرش وقناديل من الفضة والذهب(٧٦) وقيل بلغ عـــددها اثنى عشر قنديلا(٧٧) وظلت خزانة المشهد الكاظمي في تزايد مستمر في هذه الفترة حيث كانت تضـــم روائع الفن الايراني من سجاد وستور وشمعدانات وقناديل(٧٨) .

كما يوجد قنديل من الذهب يعود الى العصر الصفوي في خزانة الامام علي مرصع بالاحجـــار الثمينة من الشذر والياقوت واللؤلؤ وقد اهدتـــه زينب ابنة الشاه طهماسب الصفوي ويبلغ ارتفاع القنديل ٥٨ سم ومحيط بدنه ١٠٠ سم(٧٩) ، كما يوجد قنديل ذهبي آخر مرصع بالاحجار الثمينة اهدته :مير خانم وهي ممتوقة شاه عباس الصفوي يبلغ وزنه الكلي ٥٦ مثقالا من الذهب .

وعلى مر العصور فقد استمرت المراكـــز الصناعية الاسلامية تزود المساجـــد والأضرحـــة بانواع القناديل الزجاجية والمعدنية وما تحتاجـــه من وسائل الاضاءة ومنذ نهايـــة القرن التاســـع الهجري (نهاية القرن (١٥ م)) امتازت بانطابـــع

---

(٦٩) Wiet, G, : Lampes et Bouteilles en Verre Emaillé Catalogue Général du Musée Arabe du Caire; P. 47; Pl. Lxxiv; Le Caire 1929.

(٧٠) Rice : Islamic Art; Pl : 135; London 1975

وسليم عادل : الحوليات الاثرية السورية ــ مجلد ٨ـ٩ اللوح (٦) .

(٧١) المصدر السابق ص١٦١ .

(٧٢) العمري ــ مسالك الابصار في ممالك الامصار ــ ج ١ ــ ص٢١٢ ــ القاهرة ١٩٢٤ .

(٧٣) ابن بطوطة ــ الرحلة ــ ص١٠٩ ــ ١١٠ ــ مصر ١٩٢٨ .

(٧٤) ابن بطوطة ــ المصدر السابق ص ١٣٩ ــ ص٢٠٠ ــ ص٢٦٢ .

(٧٥) سعاد ماهر ــ مشهد الامام علي ــ ص٢٠٥ .

(٧٦) موسوعة العتبات المقدسة ــ قسم الكاظمين ــ ص٢٢٩ .

(٧٧) عن جون هولبستر في كتابه شيعـــة الهنـــد ــ ص٢٦٢ (موسوعة العتبات المقدسة ــ قسم كربلاء) .

(٧٨) آل ياسين ــ المشهد الكاظمي ص٢٧٠ .

(٧٩) من المتعذر تصوير القنديل لانه من التحف المحفـــوظة في الخزانة الموضوعة في شباك الضريح .

العثماني وقد ازدهرت في هـذه الفترة مراكـز لصناعة الخزف الى جانب صناعة الزجاج والمعدن كان منها مدينة كوتاهية في تركيا تنتج كميات هائلة من الصحون والمشكاوات حيث امتازت بزخارفها النباتية والنقوش الكتابية باللون الازرق والاخضر على ارضية بيضاء منها مشكاة في متحف اللوفـر بباريس قوام زخرفتها كتابة بخط النسخ وفروع نباتية وزهور بديعة(٨٠) .

الا ان أعظم مراكز الصناعة الخزفية العثمانية هي مدينة ازنيق (١٠ ـ ١١ هـ) وكانت تنتـج الصحون والقدور والأباريق والدوارق الخزفيـة والمشكاوات ؛ وامتاز خزفها بعجينته البيضـاء الهشة تحدّد فوقها الزخارف بخطوط سـوداء توزع عليها الألوان وتترك الأرضية بيضاء أو على العكس ثم يطلى الاناء او المشكاة بدهان شفاف . اما العناصر الزخرفية فاهمها الزهور الطبيعيـة ولا سيما الورود وزهر السنبل والسوسن ، وفي سنة ٩٥٦ هـ أمر السلطان سليمان القانوني بصنع مشكاة(٨١) من الخزف تعلق في قبة الصخرة تتألف من العنق والبدن والقاعدة وتمتاز المشكاة بزخارفها النباتية على ارضية بيضاء ثم الأشرطة الكتابيـة الثلاثة والتي تحيط بفوهة المشكاة ثم باعلى البدن وفي القاعدة ونستطيع أن نقرا في الشريط الاوسط « يا خفي الالطاف نجنـا مما نخاف » وتتضمن الكتابة أيضا تاريخ الصنع وهو ٩٥٦هـ (١٥٤٩ م) واسم البلد الذي صنع فيه وهو ازنيق (انظـر الشكل ـ ٨) .

اذا فقد شهد العصـر العثماني ازدهـار المنتجات الخزفية وفي نفس الوقت فقد دب الضعف في صناعة الزجاج المموه بالمينا والذهب وفقد قسطا وافرا من جمال الرونق على حين نجد هذه الصناعة قد ازدهرت في المدن الايطاليـة ففي سنة ١٥٦٩م اوصى الوزير العثماني الأكبر محمد باشا معـامل مورانو لصنع (٩٠٠) مصباح مموه بالمينـا والذهب فوانيس كبيرة وارسل مع طلبه رسما يوضح شكل المصباح(٨٢) .

(٨٠) زكي حسن ـ فنون الاسلام ـ ص٣٢٩ .

(٨١) Rice : Islamic art; P: 147; Pl: 147
وعبدالعزيز مرزوق ـ الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني ـ ص٩٢ مصر ـ ١٩٧٤ .

(٨٢) ابو الفرج العش ـ الزجاج السوري المموه بالمينا والذهب ـ ص٥٦ ـ مجلة الحوليات السورية ـ مجلد ١٩ ـ جـ١ ـ ١٩٦٦ .

الى جانب ذلك فقد حرص معظم السلاطين العثمانيين على ارسال الهـدايا الى المساجـد والاضرحة ؛ ففي سنة ١٢٥٥ ـ ١٢٧٧هـ اهـدى السلطان عبدالمجيـد خان بن السلطـان محمود العثماني مشكاتين للمشهد الكاظمي(٨٣) .

وفي ضريح الامام الأعظم ابو حنيفة مجموعة من القناديل الكبيرة الفضية والذهبية والزجاجيـة قامت مديريـة الاثار بتسجيلها سنة ١٩٣٩م كان بينهـا قنديل من الذهب (الشكل ٩) يزن ٦٤٩ غراما ارتفاعه (١٩٦) مم يتألف من ثلاثة اقسـام البدن والرقبة والقاعدة ، اما البدن فهـو كروي الشكل يبلغ قطره (١٣٠) مم وفي اعلاه شريط من الكتابة الفارسية باللون الاسود مقسم الى ثلاثـة حقول متجاورة يفصل الواحدة عن الاخرى شريط مزخرف بزخارف نباتية على شكل ورقة راسهـا الى الاسفل وتحت الشريط الكتابي شريط آخر من الكتابة بالخط النسخي اما وسط البدن فتزينـه ثلاث طرر او جامات وكل جامة مؤطرة باطار مرصع بثمانية فصوص ملونة اما داخل كل جامة فقد زين بفص كبير وبين كل جامة واخرى جامة تحاكيها في الشكل مزخرفة بزخارف نباتية خالية من الاحجار وداخل كل واحدة منهـا عروة على شكل صنارة لتعليق السلسلة منها . اما عنـق القنديل فيكون مستديرا ذا فوهة مفلطحة يبلغ قطرها (١١٥)مم يحيط بها من الخارج شريط مرصع بالأحجـار الملونة وهي تزدان بست جامات على غرار جامات البدن ويوجد شريط آخر يفصل بين العنق والبدن مرصع بالفصوص الملونة وقاعدة القنديل مستديرة اسفلها أوسع من أعلاها ذات حافة مسننة تزدان بزخارف نباتية بديعة يحمل القنديل تاريخ صنعه سنة ١٠٥٥هـ .

قنديل آخر في ضريح الامام الأعظم من الفضة (الشكل ١٠) يبلغ ارتفاعه (٥٥٠) مم اهداه الوزير سليمدار مرتضى باشا والي بغداد ويتألف من البدن والرقبة والقاعدة . البدن كروي منتفخ يبلغ قطره (٥٥٠) ملم تدور حوله اربع جامات ثلاثة منها ملئت بالزخارف النباتية البديعة والرابعة تحمل كتابـة مزهرة على ارضية محززة بحزوز دقيقـة ونص الكتابة :

« صاحب الخيرات والحسنات وزير [illegible]

(٨٣) آل ياسين ـ المشهد الكاظمي ـ ص ١٠٢ .

مرتضى باشا والي بغداد وقف حضرة امام الاعظم روح الله روحه العزيز في سنة ١٠٧١هـ .

والقنديل ثلاث عرى مضلعة فيها ثلاث سلاسل تجتمع مع بعضها في ثقب غطاء صغير على شكل قبع فوق فوهة القنديل ؛ اما رقبة القنديل وقاعدته فانهما متشابهان من حيث اتساع الفوهة والحافة المسننة .

وفي مشهد الامام علي اربعة قناديل ذهبية(٨٤) يبلغ ارتفاع كل منها (٣٢) سم وقطر كل منها ٤٨ سم وقطر القاعدة ٣١ سم وقطر الفوهة ٢٧ سم به ست طغراوات (جامات) وكل طغراء تحتوي على ثمانية احجار كريمة يتوسطها حجر من الزمرد وتحف بكل طغراء زهرة من المينا رصعت بزمردة كبيرة تحفها اثنتا عشرة ياقوتة وتلو كل طغراء ثلاث لؤلؤات مع اثنتي عشرة زمردة خضراء . وقد ملئت الفوهة والقاعدة بالاحجار الثمينة وقد اهدى هذه القناديل السلطان حسين سنة ١١١٢هـ .

* *

وفي مشهد الامام علي مجموعة اخرى من القناديل الذهبية يبلغ عددها تسعة قناديل معلقة في احد الاركان وهي مختلفة الاشكال والاحجام منها الكروي ومنها البيضوي (الشكل ١١) .

كما يزهو مسجد الامام الاعظم بمجموعة اخرى من القناديل بعضها يحمل تاريخ صنعه والبعض الاخر خال منه الا ان معظمها يعود الى العصر العثماني وهي من صناعة تركيا كان سلاطين الدولة العثمانية او زوجاتهم وبناتهم يهدونها من بينها قنديل من الذهب (الشكل ١٢) يتألف من بدن كروي منتفخ وفوهة وقاعدة منسجمين في الشكل المخروطي متشابهين في الزخرفة تشبه طرفاهما بحافة مزخرفة بزخرف السلسلة اما البدن فقد ملىء بالزخارف الزهرية البارزة والمتناظرة في النوع وفي الوسط اربعة حقول كتابية بين كل حقل وآخر عروة حلقية لتعليق سلسلة القنديل اما الكتابة فنقرأ النص التالي :

« وقد نذرت هذا القنديل الذي وزنه مائة وخمسون درهما الحرمة الضيفة ؛ الداخلة في اعمال الخير اعني خديجة خانم بنت المرحوم الوزير المكرم مصطفى باشا ، اغرقه الله برحمته على مرقد النور الامام الأعظم حضرة نعمان بن ثابت عليها الرحمة وقفا مؤبدا بحيث لا يباع ولا يرهن ولا يوهب فعلى من بدله لعنة الله وملائكته ورسله وخلقائه اجمعين في سنة ١١٦١هـ .

قنديل فضي آخر في حضرة الامام الاعظم (شكل ١٣) بشكل مخروطي تنتهي قاعدته بعروة كالصنارة تتدلى منها قطعة تشبه الشاقول اما البدن الكروي توجد فيه ثلاث عرى تقف بابعاد متساوية عن بعضها البعض على اكتاف مزخرفة جميلة الصنع وتحت كل كتف هلال منقوش مجموعها ثلاثة اهلة وبين كل هلال وآخر مجموعة من الأزهار البديعة حفرت على البدن حفرا عميقا؛ اما الفوهة فتكون ذات حافة مسننة يزينها خطان من الزخارف وعند وسط محيط الرقبة كتابة تركية نصها : « امام اعظم حضرت رنيه فريق طاهر باشا خليله سي ١٢٨٩ » .

---

(٨٤) سعاد ماهر ـ مشهد الامام علي ـ ص١٩٧ .

WWW.ATTAWEEL.COM